المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تعظيم الله

اسم الباحث

د / نجيب العماري

د. نجيب العماري

اختلاف القراءات القرآنية

وأثره في تعظيم الله تعالى

مقدمة

إن تعظيم الله تعالىٰ وتوقيره وتبجيله وإجلاله ومهابته، قضايا كبرىٰ شغلت قلوب المؤمنين ولازالت؛ لأنها صلات وصل بين العبد وربه؛ بها يتحقق التوحيد الخالص والعبودية الحقة؛ التي ترتقي بهم في مدارج السالكين إلىٰ درجات المتقين، وتعظيم الله جلّ في علاه؛ عبادة قلبية أعلنها المخلصون لربهم منذ بعثة الأنبياء والمرسلين إلىٰ اليوم، وهي في جوهرها وحقيقتها إخلاص العبادة لله تعالىٰ وإفراده بالربوبية والألوهية، وهذا لعمري عين اليقين الذي يملأ القلوب رهبة وإجلالا وإعظاما، فيصبح المؤمن علىٰ درجة كبيرة من التعظيم والتوقير اللّذين يتحقق بهما صدق العبودية المطلقة، مصداقا لقوله عزّ من قائل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج].

ولا شك أن تعظيم الشعائر الإسلامية هو من تعظيم الله عزّ وجلّ، بل هو تعظيم للّه، وهذا التعظيم مطلوب من العبد أينما حلّ وارتحل، ليحقق التقوىٰ التي من أجلها شرعت العبادة، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، فالعبادة الحقة الخالصة لوجهه سبحانه وتعالىٰ، تعظيم لله عزّ وجلّ ولعل السرّ في تكرار قوله تعالىٰ من (سورة الفاتحة) في الصلوات المفروضة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ سبع عشرة مرّة في اليوم واللّيلة، هو إظهار ذلك التعظيم المطلوب بين يدي الله عزّ وجلّ المصحوب بالتذلل وطلب الاستعانة المحصور والمقصور بالأداة ﴿إِيَّاكَ﴾.

فلا شك أن العباد يتنافسون في تحقيق التقوىٰ، مصداقا لقوله عزّ من قائل: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطفّفين: ٢٦]، وهذه التقوىٰ لن تتحقّق إلا بالتعظيم الذي يستقر في النفوس فيسري في خلايا العبد كلها ويجري مجرىٰ الدم في شريانه، هذه هي القضية الكبرىٰ التي تؤرق العباد، إنها قضية التعظيم الذي لا يليق إلا بخالق الإنسان ومكوّن الأكوان.

والتعظيم هو إفراد الله تعالىٰ بالعظمة في أسمىٰ تجلياتها وأبهىٰ صوّرها ومظاهرها التي لاتليق إلاّ بجلاله وعظيم سلطانه سبحانه وتعالىٰ، فهو كل العبادة ولبّها وجوهرها.

ولقد انشغل القراء أصحاب القراءات المتواترة، بقضية التعظيم وجعلوا منها أولوية في تقربهم إلىٰ الحق سبحانه وتعالىٰ؛ فانبروا لها وتنافسوا أشدّ ما يكون التنافس في أدائهم التعبدي المتواتر الصحيح السّند إلىٰ رسول الله ﷺ؛ فتنوعت قراءاتهم للفظ القرآني تنوعا؛ يثري المعنىٰ، وينوّع الأسلوب ويغنيه.

ولا غرابة، إن كان هذا هو شأن علم القراءات القرآنية، الذي أغنىٰ المصطلح القرآني فاحتوىٰ رسمه كل معاني الوحي المنزّل علىٰ سيد القراء محمد ﷺ.

فعلم القراءات القرآنية هو المصدر الأول لتعظيم الله تعالىٰ بأداء كلامه بكل وجوهه المتواترة التي احتواها الرسم القرآني في أسمىٰ صور الإعجاز اللامتناهي؛ ذلك أن القارئ يختار من القراءات القرآنية ما يعتقد أن في أدائه قربة من الله تعالىٰ؛ حين يسند الفعل أو الصفة إليه سبحانه، وهذا فيه من التعظيم ما لا يدع مجالا للشك في كون علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم لتعلقها بأشرف الكتب السماوية علىٰ الإطلاق، وهو القرآن الكريم؛ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت].

والبحث الذي أقدمه اليوم في موضوع: «**اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تعظيم الله تعالىٰ**» أحسبه يتغيىٰ بيان منهج القراء في تعظيم الله تعالىٰ بسندهم الصحيح إلىٰ سيّد القراء رسول الله ﷺ، ومن ثمة بيان دور القراءات القرآنية المتواترة في الإسهام في بناء لبنة جديدة من لبنات التعظيم، التي يهدف هذا المؤتمر القرآني العالمي المبارك إلىٰ تشييدها وإرساء قواعدها لتكون نبراسا يهتدي به المهتدون بالهدايات القرآنية.

فإلىٰ أي حدٍّ استطاعت القراءات القرآنية إبراز مناهج القراء في تعظيم الله تعالىٰ؟

وماهي جهود القراء في تعميق تعظيم الله تعالىٰ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال سأحرر هذه الورقة اعتمادا علىٰ منهج قائم علىٰ الوصف والتحليل، لبناء خطة تتكون من مقدمة، ومبحثين وخاتمة، فأما المقدمة فأشرت فيها إلىٰ أهمية الموضوع، وجديته، وإشكاليته، والمنهج المتبع فيه، وكذا التصميم المعتمد، وفي المبحث الأول تطرقت إلىٰ اختلاف القراء في تأدية بعض الفرش القرآني الذي له دلالة علىٰ فعل من أفعال الله تعالىٰ، وقدمت علىٰ ذلك ثلاثة أمثلة نموذجية، واختص كل مطلب بدراسة نموذج قرائي. أما المبحث الثاني فقد ضمنته حديثا عن اختلاف القراء في تأدية بعض الفرش القرائي المتعلق بأسماء الله تعالىٰ، وقسمته إلىٰ أربعة مطالب، بحيث درست في كل مطلب أنموذجا قرائيا، وفي الخاتمة ذكرت نتائج البحث والتوصيات المنبثقة عنه. والله الموفق،،

المبحث الأول: اختلاف القراء في أداء أفعال الله وأثره في بيان تعظيمه عزّ وجلّ

المطلب الأول: اختلاف القراء في قوله تعالى: (ننفخ) وأثره على التعظيم الإلهي

قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾ [طه].

قرأ أبو عمرو البصري وحده: ﴿نَنْفُخُ﴾ بنون مفتوحة وضم الفاء. وقرأ الباقون: ﴿يُنْفَخُ﴾ بياء مضمومة وفتح الفاء[1].

ففي قراءة أبي عمرو أخبر الله تبارك وتعالىٰ عن نفسه علىٰ أن يكون آمرا بذلك النفخ[2]، كما يقول السلطان: نحن نكتب إلىٰ فلان، ومعناه نأمر أحد أعواننا بالكتابة لا أن يتولىٰ الكتابة هو نفسه. وقراءة أبي عمرو تحقق انسجاما لفظيا مع قوله تعالىٰ: ﴿نحشر﴾ المجمع علىٰ قراءتها بالجمع. وعلاوة علىٰ ذلك تُحقق غرضا معنويا وهو المهابة والجلالة بحيث أسند الله عزّ وجلّ الفعل إلىٰ نفسه لتحقيق هذه الرهبة المقصودة، وهذا وجه من أوجه تعظيم الحق سبحانه وتعالىٰ.

ووجه قراءة الجماعة علىٰ ما لم يسمّ فاعله ﴿يُنْفَخُ﴾ أن النافخ مَلَك مأمور بالنّفخ. فالآمر هو الله تبارك وتعالىٰ. والنافخ هو المَلَك. وهذه القراءة منسجمة لفظيا مع قوله تعالىٰ علىٰ سبيل المثال في مكان آخر: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ].

وفي هذا الاختلاف القرائي يتجلىٰ وجه من أوجه التعظيم الإلهي يتمثل في كون القراءتين معا أديتا معنىٰ التعظيم بأسلوبين مختلفين، الأول معنوي والثاني لفظي.

المطلب الثاني: اختلاف القراء في قوله تعالى: (لتحصنكم) وأثره على التعظيم الإلهي

ومن هذه الأمثلة كذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء].

قرأ ابن عامر وحفص ﴿لتُحصِنكم﴾ بالتاء، وقرأ شعبة ﴿لنُحصنكم﴾ بالنون.

وقرأ الباقون وهم: نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بالياء[3].

---

(١) التيسير في القراءات السبع (١٥٣).

(٢) حجة القراءات (٤٦٣).

(٣) التيسير في القراءات السبع (١٥٥).

الاختلاف بين القراء يعطيك الحرية لتتفكر في كلام الله، بل إنه يحثك علىٰ أن تتعمق في تدبرك له، وأنت حين محاولة استخراجك مراد الله من كلام الله انطلاقا من مذهبهم في الاختلاف، لابد من اعتبار أمر ذا بال، ألا وهو المساواة بين أجزاء الآية التي اختلفوا في قراءتها، وحين تأخذ بالاعتبار هذه المساواة تكون لك حرية كبيرة في تأويل الآية، وسنلاحظ أن هذه الحرية مكنتك من الغوص عميقا، وأعطتك الحجة علىٰ أن الآية القرآنية متعددة المعاني علىٰ الدوام.

وانطلاقا من العناصر المكونة للآية، فالعناصر الكبرىٰ الموجودة قبل الحرف الذي وقع الخلاف فيه هي:

العنصر الأول: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾، الضمير فيه يعود علىٰ الحق سبحانه وتعالىٰ الذي منّ علىٰ آل داوود هنا بثلاث نعم.

الإنعام الأول يتمثل في الآية التي وقع الخلاف في قراءتها.

الإنعام الثاني: ويتمثل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾[الأنبياء]، أي: جعلناها طائعة منقادة له.

وأما الإنعام الثالث: فيتمثل في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾[الأنبياء: ٨٢]، يغصون في البحار ويستخرجون منها له الجواهر ويبنون له المدن والقصور ويخترعون.

العنصر الثاني: ﴿صَنْعَةَ﴾ ومن فوائدها أن الإنسان يكف نفسه عن الناس ويدفع عن نفسه الضرر والبأس... وهذه الآية هي أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وعلىٰ هذا الشرع صار الأنبياء عليهم السلام؛ فآدم كان حراثا وداوود كان يصنع الدروع ونوحا كان نجارا ولقمان كان خياطا ولوطا كان دباغا .

العنصر الثالث: ﴿لَبُوسٍ﴾ وهو كل ما يلبس.

يمكن وأنت في قراءتك لهذه الآية أن تختار الذي تريد أن يعود إليه الفعل﴿ لِيُحْصِنَكُمْ ﴾، إن أعدته علىٰ الضمير الموجود في العنصر الأول: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾ والضمير الذي هو للحق سبحانه وتعالىٰ، قلتُ: ﴿ لِنُحْصِنَكُمْ﴾، وحينئذ تكون قد أجريت الفعل علىٰ نظام واحد؛ فالله عزّ وجلّ يخبر عن نفسه، فهو الذي علّم داوود عليه السلام صنعة الدروع، وهو الذي يحصّنه

من كلّ شيء؛ من السيوف والسهام والرماح ومن أي نوع من الأنواع، ولكن إن أعدت الفعل إلىٰ العنصر الثاني ﴿صَنْعَةَ﴾ قرأتَ ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾؛ فالصّنعة حصّنته بفعل الدروع، أما إن أعدت الفعل علىٰ العنصر الثالث «لبوس» وهو مذكر؛ قرأت «ليحصنكم هذا اللباس.

ولتلخيص الأمر، وتبسيطه أكثر نقول: من قرأ ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ فهو يقصد به الحق سبحانه وتعالىٰ المذكور في الفعل «علّمناه». ومن قرأ ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ قصد الصنعة. ومن قرأ ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ قصَد اللباس.

ووجه تعظيم الحق سبحانه وتعالىٰ من خلال تنوع القراءات المتواترة؛ هو أن الله تعالىٰ هو المحصّن الفعلي والحقيقي للإنسان، وإنما الصّنعة أو اللّبوس والدروع تحصّن بقدرة الله تعالىٰ وإرادته التي لا تُقهر، لا بذاتها وعينها...فباختلاف القراءات تعددت معاني الآية، وفي تعددها إظهار لتعظيم الله تعالىٰ في أبهىٰ مظاهره...

المطلب الثالث: اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿نغفر لكم﴾، وأثره على التعظيم الإلهي

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة].

قرأ الإمام نافع ﴿يُغفَر لكم﴾ بالياء مضمومة وفتح الفاء، والإمام ابن عامر الشامي بالتاء ﴿تُغفَر لكم﴾، وقرأ الباقون بالنون مفتوحة وكسر الفاء ﴿نَّغْفِرْ﴾[1].

ووجه تعظيم الله تعالىٰ أن هذا الاختيار التعبدي بالنون مردود علىٰ ما قبله، وهو قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾، فجرىٰ ﴿نَّغْفِرْ﴾ علىٰ الاخبار عن الله، جلّ ذكره، كما أتىٰ ﴿قُلْنَا﴾ علىٰ الاخبار، فالتقدير: **وقلنا ادخلوا الباب سجدا نغفر لكم**[2]. وهذا تعظيم لله تعالىٰ، الذي أخبر عن نفسه بغفران ذنوب العباد، التي هي من اختصاصه وحده سبحانه وتعالىٰ.

---

(١) ــ التيسير في القراءات السبع، ص:٧٣.

(٢) ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ه)ج:١ ص: ٢٩٦.

المبحث الثاني: اختلاف القراء في أداء أسماء الله وأثره في بيان تعظيمه عزّ وجلّ

المطلب الأول: اختلاف القراء في قوله تعالى: (ملك)، وأثره على التعظيم الإلهي

قال تعالىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾.

اختلف القراء في أدائهم التعبدي لقوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ﴾، فقرأ: عاصم والكسائي: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بالألف، والباقون بغير ألف ﴿مَلِكِ﴾[1].

ووجه التعظيم في قراءة الحذف ﴿مَلِكِ﴾: «أنَّ لله المُلك يوم الدّين خالصا دون جميع خلقه، فهو المنفرد بالملك والكبرياء والعزة والبهاء، كما قال جلّ ذكره: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر] فأخبر أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا»[2]. وفي الحديث، قال رسول الله ﷺ: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»[3].

وممّا يزيد من وجه تعظيم الله ويقوّيه: «أن ﴿ملك﴾ يجمع مالكا؛ أي: ملك ذلك اليوم بما فيه، و﴿مالك﴾ إنّما يكون للشيء وحده، تقول: هو مالك ذاك الشيء، وقال سبحانه: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝٢﴾ [الناس]، و﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]»[4].

وممّا يزكي ما نحن بصدده وهو دلالات القراءات القرآنية المتواترة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وتوجيه مذاهب القراء في اختياراتهم التعبدية تقربا إلىٰ الله جلّ وعلا، أن ما ذهب إليه القراء في أدائهم الاقرائي لهذه الصفة من صفات الله تعالىٰ: ﴿ملك﴾ و﴿مالك﴾؛ أنّ القراءة بالحذف ﴿ملك﴾، تصف الله تعالىٰ بالملك «المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين، من (المُلك) بضم الميم، والقراءة بالمدّ ﴿مالك﴾، تصف الله تعالىٰ بالمالك المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء، من (المِلك) بكسر الميم»[5].

---

(١) التيسير في القراءات السبع (١٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١/ ٩٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٥٤)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٤) الحجة للقراء السبعة (١/ ٩).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٩).

ولعلّ وجه التعظيم بارز أكثر في أداء جمهور القراء أصحاب القصر (ملك)؛ « وهو أظهر في المدح، لأن كل (ملك) مالك، وليس كل (مالك) ملكا»[١]. والقراءتان صحيحتان ثابتتان... فهما صفتان لله تعالىٰ يتبيّن وجه الكمال له فيهما»[٢]. وهما محلّ التعظيم والتقديس الواجب في حقه تعالىٰ. «فالملك صفة لذاته، والمالك صفة لفعله»[٣].

المطلب الثاني: اختلاف القراء في قوله تعالى: (خير حافظا)، وأثره على التعظيم الإلهي

قال تعالىٰ في (سورة يوسف عليه السلام): ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾.

قرأ حفص وحمزة والكسائيُّ: ﴿خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾، بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء، والباقون بكسر الحاء وإسكان الفاء من غير ألف[٤]: ﴿حِفظا﴾.

ووجه الدلالة علىٰ تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ: أنَّ إخوة يوسف لمّا نسبوا الحفظ إلىٰ أنفسهم في قوله: ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖ﴾ [يوسف: ٦٥]، قال لهم أبوهم: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حِفظٗا﴾ أي: خير من حفظكم الذي نسبتموه إلىٰ أنفسكم[٥]، وقيل تقديره: **فالله خير منكم حفظا**، فأتىٰ بالمصدر الدَّال علىٰ الفعل، ونصبه علىٰ البيان[٦].

وأمّا وجه التعظيم في قراءة من قرأه علىٰ وزن (فاعل): أنه أتىٰ به علىٰ المبالغة علىٰ تقدير: **فالله خير الحافظين**، فاكتفىٰ بالواحد عن الجمع، فنصبه علىٰ التفسير، ويقوّي ذلك أنها في مصحف ابن مسعود: (خير الحافظين)، وأيضا فإنهم لما قالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣]، قيل لهم: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾. وأيضا فإن ﴿خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ مطابق لقوله: ﴿أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ في الإضافة، لأنك تقول: الله خيرُ حافظٍ والله أرحمُ راحم[٧].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٣).
(٢) إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع (٧٠).
(٣) فتح القدير (١/٢٧).
(٤) التيسير في القراءات السبع (١٢٩).
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٢/ ١٢٣).
(٦) إعراب القرآن (٢/ ٣٣٥).
(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٢/ ١٢٤).

فالقراء في اختياراتهم التعبدية المتواترة، يطمحون دوما إلىٰ تحقيق ذلك التقرب الفعلي من الله عزّ وجلّ لتعظيمه بأحب الأسماء والصفات إليه، ولذلك تنوعت القراءات المتواترة بين الاسم والفعل والصفة، أمّا الاسم فهو (**الحافظ**) علىٰ قراءة ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ فالله تعالىٰ هو الحافظ، ومعناه: «الصائن عبده عن أسباب الهلكة في أمور دينه ودنياه»[(١)]، وأمّا الفعل فهو (الحفظ) علىٰ قراءة: ﴿خيرٌ حِفظًا﴾، « فالحفظ فعل من أفعاله تعالىٰ وصفة من صفاته عزّ وجلّ. والحفظ نوعان: عام وخاص، فالعام، حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يُقيتها ويحفظ بنيتها وتمشي إلىٰ هدايته وإلىٰ مصالحها، فهو الذي يحفظ السموات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه. والحفظ الخاص، حفظه لأوليائه يحفظهم عمّا يضرّ إيمانهم من الشبه والفتن والشهوات، ويحفظهم أيضا من أعدائهم من الجنّ والإنس فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم»[(٢)].

المطلب الثالث: اختلاف القراء في قوله تعالى: (المجيد)، وأثره على التعظيم الإلهي

قال تعالىٰ في (سورة البروج): ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾.

اختلف القراء في أدائهم التعبدي للفظ ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾، فقرآ حمزة والكسائي بخفض الدال والباقون برفعها[(٣)].

ففي قراءة الرفع تعظيم لله تعالىٰ، ووجهه هو أن: ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ «صفة لـ ﴿ذُو﴾ والمجد هو الشرف، فأسندوه إلىٰ الله تعالىٰ إذ كان أولىٰ أن يكون من أوصافه»[(٤)]. وأمّا الذين اختاروا القراءة بالخفض ﴿المجيدِ﴾ فقد جعلوه: «صفة للعرش، وأنهم أجروه مجرىٰ قوله: ﴿ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، فوصف العرش بالكرم، كما وصفه بالمجد»[(٥)].

فالقُرَّاء الذين اختاروا الصِّيغة التَّعبدية المرفوعة الدَّال ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ تقرّبوا إلىٰ الله تعالىٰ بتعظيمهم له مباشرة؛ إذْ جعلوا المجد من أوصافه تعالىٰ، والمجيد من أسمائه عزّ وجلّ. وأمّا القراء الذين اختاروا الصيغة التعبدية المخفوضة الدَّال ﴿المجيدِ﴾، فتقرَّبوا إلىٰ الله تعالىٰ بتعظيمهم لعرشه عزّ وجلّ.

---

(١) الأسماء والصفات (٨٩-٩٠).
(٢) الحق الواضح المبين (٢٤٣).
(٣) التيسير في القراءات السبع (٢٢١).
(٤) حجة القراءات (٧٥٧).
(٥) المصدر السابق نفسه.

المطلب الرابع: اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿عالم﴾، وأثره على التعظيم الإلهي

قال عزّ من قائل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبأ: ٣].

تعدّدت مذاهب القراء في أدائهم التعبدي للفظ القرآني: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾، فقرأ نافع وابن عامر: ﴿عالمُ الغيب﴾ بالرفع على المدح، أي: هو عالم. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم؛ ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بالخفض، جعلوه صفة، والمعنى: الحمد لله عالمِ الغيب، ويجوز أن يكون صفةً للرَّبِّ في قوله تعالى: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾[(١)].

وقرأ حمزة والكسائي؛ ﴿عَلَّامِ الغيب﴾، بالخفض والألف بعد اللَّام، وهو أبلغ في المدح من **عالم**؛ والعرب تقول: **رجل عالم**، فإذا زادوا في المدح قالوا: **عليم**، فإذا بالغوا قالوا: **علَّام**[(٢)].

وحجَّتهما في هذا الاختيار التعبدي: قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّۚ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾، وقوله تعالى: ﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المائدة].

وأمّا حجة القراء الباقين، فهي كذلك من القرآن الكريم؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣﴾ [الأنعام: ٧٣].

إنَّ اختيار الإمامين حمزة والكسائي ﴿عَلَّامِ الغَيب﴾، كان أكثر مبالغة في المدح، بالمقارنة مع اختيارات القُرَّاء الآخرين، ممّا يجعل صيغتهما التعبدية أكثر تعظيمًا لله تعالى جلّ في علاه.

فالله تعالى لمّا أنزل القرآن وتكلف الرسول ﷺ بكتابته وفق الهيئة التي هو عليها في اللوح المحفوظ بالرسم الذي أراده الله تعالى لكتابه ليحتمل ما أراده الله تعالى من معان وقراءات= فالرسم الذي وضع للقرآن يحمل كل معاني التعظيم لله تعالى في قراءاته وأسراره؛ فالله سبحانه وتعالى أراد من كتابه أن يكون معجزًا في كل شيء بدءًا من رسمه، ومرورا بقراءاته ووقوفًا عند تدبر معانيه. فكان ما أراده الله بفضله وكرمه.

---

(١) التيسير في القراءات السبع (١٧٩-١٨٠).

(٢) حجة القراءات (٥٨١-٥٨٢).

الخاتمة

بعد هذه الأمثلة المبيّنة والموضحة لمناهج القراء ومذاهبهم في اختيار الصيّغ التعبدية الدَّالَّة علىٰ تعظيم الله عزّ وجل، خلصت الورقة البحثية المقدمة إلىٰ هذا المؤتمر العالمي المبارك، إلىٰ نتائج وتوصيات هي كالآتي:

أ- النتائج:

- علم القراءات القرآنية من العلوم الشرعية التي تمكن المتدبر لكتاب الله تعالىٰ والمتأمل في آياته من التعمق في تعظيم الله تعالىٰ.
- علم القراءات القرآنية لبنة من لبنات الهدي القرآني في موضوع تعظيم الحقّ سبحانه وتعالىٰ.
- تعظيم الله تعالىٰ من أجلّ العبادات القلبية وأسماها.
- الوحي القرآني مصدر من مصادر تعظيم الله عزّ وجلّ.

ب- التوصيات:

- ضرورة التعاون مع كرسي الهدايات القرآنية في مشروعه البحثي الطموح في موضوع التعظيم.
- إنشاء كراسي تابعة لكرسي الهدايات بالجامعات والمعاهد.
- تنمية الوعي لدىٰ الشباب بأهمية تعظيم الله تعالىٰ.
- تخصيص دورات تدريبية تمكن العباد من آليات التعظيم وسُبلِ استثمارها.

المصادر والمراجع

المصحف الشريف برواية الإمام حفص عن الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي

١- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت.

٢- المجموعة الكاملة لمؤلفات عبد الرحمن بن ناصر السعدي، كتاب الحق الواضح المبين، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، المملكة العربية السعودية: ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٣- إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع، للإمام أبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية بيروت.

٤- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس(ت٣٣٨ه) تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام أبي سعيد الشيرازي البيضاوي، (ت٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٦- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت٤٤٤هـ) دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة نوفمبر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨- حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط: ٠٢ ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٠-زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١١-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٢-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

الموضوعات

مقدمة	٢
المبحث الأول: اختلاف القراء في أداء أفعال الله وأثره في تعظيم الله تعالىٰ	٤
المبحث الثاني: اختلاف القراء في أداء أسماء الله، وأثره في تعظيم الله تعالىٰ	٧
الخاتمة	١١
المصادر والمراجع	١٢
الموضوعات	١٤